دور مثقفي اللغة العربية في معالجة الظواهر الاجتماعية *

د. عفاف محمد عليش عووضة
أنجمينا- تشاد

ملخص البحث

يقوم الكيان الاجتماعي على عناصر أساسية تتضافر جميها لتشكيل ما يسمي بالمجتمع ، والمجتمع هو مجموعة من الناس تعيش في مكان واحد وتربط بينهم روابط عديدة ، ومن أهمها وحدة اللغة والتاريخ وغير ذلك ،

وعناصر المجتمع التي يقوم عليها هي العنصر الديني الاقتصادي والسياسي والثقافي والتربوي ، وتعد هذه العناصر بمعايير تحافظ على تماسك المجتمع وتحدد وجهة مسيرته وتعمل على تحقيق غاياته التنموية والفكرية والعلمية ، وتساعد الافراد على الانصهار الاجتماعي ، والانصهار الاجتماعي هو عملية الاندماج الذي يحصل بين الافراد داخل المجتمع intejration sociale من حيث التعاون والبناء بينهم ، او من حيث التزاوج والتكامل اللذان يؤديان الي مجتمع منظم ومتناسق الأجزاء والعناصر .

يؤدي الانصهار الاجتماعي بين افراد المجتمع الواحد الي شكل من أشكال البناء المتماسك المتين ، فتبدو تطلعات المجتمع واحدة ، والاهداف متطابقة والمصير المشترك واحد لا خلاف فيه .

وكما يمتزج افراد المجتمع في الانصهار ، وكذلك يتقاربون في الأفكار ، التي هي نتاج الثقافة ، وتتباين المستويات الثقافية بين الافراد ، نتيجة للوعي العلمي والثقافي أو عدمه ، ولكل مجتمع عاداته وتقاليده واعراف ، وكذلك خرافاته ، وقصصه الشعبية وتتخذ الخرافات شكلا من اشكال الهواجس التي تعشعش في عقول العامة ، وتكون متوارثة من جيل الي اخر ، وتعمل على تشكيل المظاهر الاجتماعية السلبية ، التي تؤثر في حياة الانسان ، وتولد بينهم الخلافات والمشاكل الاجتماعية والمجتمع التشادي من المجتمعات الغنية

* نوقش هذا البحث ضمن أبحاث المؤتمر الدولى الرابع لكلية الاداب – جامعة المنوفية (العلوم الإنسانية ومسارات التحول) في الفترة من 2إلى 3 مارس 2022م
(وقد تم تحكيم البحث من قبل اللجنة العلمية المختصة للمؤتمر)

بالثقافات المختلفة والثرية باللغات المتعددة ، ومن أهمها اللغة العربية والفرنسية ، وقد تكونت من أجزاء التعليم مخرجات ثقافية علمية باللغة العربية ، وكل المخرجات تعمل جاهدة لسير المجتمع نحو الأفضل الأمثل .

ومن البديهي أن تعمل بعض الظواهر الاجتماعية السلبية على عرقلة سير المجتمع نحو التقدم والانفتاح ، الذي يسهم في رقي المجتمع ، وتقدم الجماعة التي تعمل على عرقلته الظواهر الاجتماعية السلبية .

Research summary:

The social entity is based on basic elements that come together to form what is called a society, and society is a group of people living in one place and linked by many ties, the most important of which is the unity of language, history, and so on.

The elements of society are religious, economic, political, cultural and educational elements, and these elements prepare standards that maintain the cohesion of society and determine the direction of its path and work to achieve its developmental, intellectual and scientific goals, and help individuals to social fusion, and social fusion is the process of integration that takes place between individuals within society. Social in terms of cooperation and building between them, or in terms of intermarriage and integration that lead to an organized and harmonious society of parts and elements.

Social fusion between the members of the same society leads to a form of cohesive and solid construction, so the aspirations of the community appear to be one, the goals are identical, and the common destiny is one and there is no disagreement about it.

Just as members of society mix in fusion, they also converge in ideas, which are the product of culture, and cultural levels vary among individuals, as a result of scientific and cultural awareness or lack thereof, and each society has its own customs, traditions, as well as its myths and popular stories. Myths take a form of obsessions that nest in The minds of the public, and are inherited from one generation to the next, and work to form negative social manifestations, which affect human life, and generate among them differences and social problems. Scientific and cultural outputs in the Arabic language, and all outputs are striving to move society towards the best.

It is self-evident that some negative social phenomena work to obstruct society's progress towards progress and openness, which contributes to the advancement of society, and the progress of the group that negative social phenomena work to obstruct.

مقدمة

المجتمعات الانسانية عبارة عن سلسلة منتظمة من الأفراد الذين يتفاوتون بدرجات التعليم، حيث يرتقي البعض إلى أعلى مراتب التعليم، ويتسلح بالعلم والمعرفة وتكسبه هذه المعارف قسطاً من الثقافة.

واللغات التي تنشر العلم والمعرفة، متعددة ومختلفة، ولكل لغة طبيعتها وصبغتها التي تصبغ بها المتعلم، واللغة العربية من أغنى اللغات الإنسانية وأكثرها عمقاً وأثلثها لفظاً وأغزرها عبارة، كما أن الحكمة تكمن فيها ذلك لأنها وسيلة دين وعلم ومعرفة لذلك فإن المثقف باللغة العربية في تشاد يمتاز بالعديد من المميزات التي تجعله يدرك ما يدور في مجتمعه من أمور إيجابية أو سلبية.

والمثقف باللغة العربية يكلف نفسه بما يحمل من مبادئ وقيم أخلاقية وغيرة اجتماعية ووطنية تدفعه إلى الاشتراك في جميع القضايا التي تهم وطنه وأمته وأسرته، كما يحرص دائماً على إعلاء كلمة الحق والدين، ويعمل على نشر الأخلاق الفاضلة، لأنها معيار يقاس به حقيقة الأمة وتقدمها ورقيها.

وقد برز بين متعلمي اللغة العربية كثير من المبدعين والكتاب والأدباء والشعراء والموجهين الذين يحرصون دائماً الحفاظ على الكيان الاجتماعي من أجل أن يظل سليماً ومعافى ويسير في خط وئيدة نحو واحات السلام والأمان والسعادة.

ونتيجة للتعامل الاجتماعي برزت العديد من الممارسات السلبية والتصرفات غير الحميدة في حنايا المجتمع وصارت سلوكاً لبعض الأفراد الذين يدفعهم الطمع والجشع والخوف لاعتماد كثير من الممارسات السلبية التي تنبع من الظواهر الاجتماعية السلبية، كالرشوة والقبلية والشعوذة وغيرها.

وقد تصدى العديد من مثقفي اللغة العربية الذين يتمتعون بالمواهب والملكات التي تساعدهم على الإبداع، والتصدي لهذه الظواهر السلبية، فمنهم من كتب قصة ومنهم من نظم قصيدة ومنهم من ألف مسرحية ومنهم من أنتج أغنية أو كتب أناشيد ومنهم من وقف أمام طلابه موجهاً وناصحاً، ومنهم من اعتلى المنبر مرشداً وواعظاً، وغايتهم في كل ذلك هو معالجة الظواهر السلبية التي تغمر المجتمع وتحدد كيانه بالتفكك والتمزق والتشرد والفساد والاختلاسات والرشوة والقبلية وغيرها من الآفات التي تنخر في جسد المجتمع فيتهاوى مريضاً ضعيفاً مستسلماً لإغراءات مادية وطغيان الفساد الذي ما عم مجتمع إلا وأصابه بالخراب.

وعبر هذا البحث المنجز سأتناول التعرض لهذا الموضوع عبر خطط البحث الموجزة التي تتألف من ثلاثة نقاط:

1 - ماهية مثقفي اللغة العربية

2 - الظواهر الاجتماعية الكامنة في المجتمع التشادي

3 - دور مثقفي اللغة العربية في معالجة الظواهر الاجتماعية

خاتمة:

ويعتمد البحث في صياغته على المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي، معتمداً على الملاحظة من أجل تحقيق أكبر قدر من المصداقية والموضوعية.

وأسأل الله القدير التوفيق على صياغته، ومسبقا اعتذر عن كل زلل أو خطأ في طياته، والله المستعان وهو ولي التوفيق.

ما هية مثقفي اللغة العربية

الثقافة هي مجموعة من المعلومات والمعارف والتجارب والخبرات المتواجدة لدى الإنسان، مما يجعله مؤهلاً على المعاملة مع القضايا التي تصادفه في حياته.

والثقافة مكتسبة من خلال المطالعة والقراءة أو من خلال التعليم الذي يصل إلى مستويات رفيعة تجعل الإنسان قادراً على التصرفات والأحكام وإيراد الآراء الصائبة التي تتلاءم مع قناعاته العقلية ومكتسباته العلمية مما يساعده على إسداء النصائح والارشادات والتوجيهات التي تعمل على حل هذه القضايا بدرجات متفاوتة.

والإنسان المثقف هو ذلك الإنسان الذي يكتسب الفنون والعلوم بأقساط وجرعات قليلة مما يجعله قادراً على الخوض في كل موضوع يتعلق بمكتسباته العلمية والمعرفية.

والثقافة نتيجة للتعليم في أغلب الأحيان، والتعليم في تشاد يسير على منهجين اثنين هما التعليم باللغة الفرنسية، الذي هو نتاج المؤسسات التعليمية الناطقة بالفرنسية، والتعليم باللغة العربية وهو نتاج المدارس العربية التي اتخذت اللغة العربية لغة للتعليم فيها، فالمثقف باللغة العربية هو ذلك المتعلم باللغة العربية، والمتخرج من المؤسسات التعليمية العربية بعد أن نال قسطاً من التعليم لمستويات رفيعة أو حائزاً على درجات علمية جامعية أو فوق الجامعية، وهذا التعليم يجعله مكتسباً لكثير من المعارف والخبرات التي تمكن عقله من التفكير السليم الذي يعمل على توظيف الخبرات والمعلومات في الحياة.

كما أن المؤسسات التعليمية تسعى إلى غاية هي إعداد الفرد من أجل الاندماج في الحياة الاجتماعية، والانصهار في المجتمع الذي يعيش فيه، والانصهار الاجتماعي "هو ذلك الاندماج الذي يحصل بين الأفراد في داخل المجتمع من حيث التعاون البناء بينهم أو من حيث التزاوج، أو التكامل اللذان يؤديان إلى مجتمع منتظم ومتناسخ الأجزاء والعناصر"[1].

[1] - د/ جرجس ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان 2006م ، ص 111

يؤدي الانصهار بين أفراد المجتمع الواحد إلى شكل من أشكال البناء المتماسك والمتين، فتبدو تطلعات المجتمع واحدة، والأهداف متطابقة، والمصير المشترك واحد لا خلاف فيه.

ويسعى التعليم على تحضير التلاميذ وتهيئتهم وطنياً واجتماعياً ليشكلوا نواة صحيحة لمجتمع صحي معافى، ويعتبر اندماج التلاميذ في المدرسة من كل الأعمال والميول والطبقات والفئات شكلاً من أشكال الانصهار الأول في بنية المجتمع العام.

ويعمل الانصهار المدرسي على تجهيز وإعداد الطلاب للاندماج في المجتمع، بكل ما يكتنفه من أعراف وتقاليد وعادات، قد تتفاوت قيمتها ومكانتها من إنسان لآخر، انطلاقاً من مستوى التعليم والثقافة يكون هذا التفاوت.

غير أن "المدرسة تعتمد ما يسمى بالانصهار المدرسي وهو مجموعة من المعايير تعتمدها المدارس لاختيار التلاميذ من كل الأعمار ومن كل الجنسيات ومن كل الطبقات الاجتماعية من دون أي تمييز طبقي أو عنصري، بهدف خلق الإلفة والمحبة بين التلاميذ، وتغليب روح الانتماء الاجتماعي والتعاون الإنساني على أي غاية أخرى، على اعتبار أن الهدف الأساسي للتربية يكمن في تعليم البشر وإيصال المعرفة إلى الكل من دون تفرقة، ولا تقوم التربية مطلقاً على التمييز الطبقي أو العنصري في كل أشكالها، فهذا الانصهار يؤدي إلى إلغاء هذا التمييز، والقضاء نهائياً على أي مجتمع متخلف تسيره الأنانيات والعصبيات"[1].

ومن خلال الانصهار المدرسي والانصهار الاجتماعي يكتسب الفرد قيماً ومبادئ اجتماعية كما تعمل المؤسسات التعليمية على غرس القيم الفاضلة عامة والمبادئ المثلى التي تستمد معطياتها من القيم المطلقة مثل: الحق والخير والجمال والعدل والمساواة والإخاء، وما يتولد منها من قيم أخلاقية تعمل على تهذيب سلوك الفرد وإكسابه منطقاً وتفكيراً يميل على إحقاق الحق، والنفور من الباطل، فمبدأ قيم الشرف والصدق والأمانة والحقيقة وغيرها من المبادئ التي تعمل على إعداد الفرد من أجل اشتراكه في مجتمع يسعى كل فرد فيه على الخير والسلام والحقيقة.

فالمثقف باللغة العربية هو ذلك الفرد الذي أعدته المدرسة بكل ما تملك من معارف وخبرات وتوجيهات جعلته متمكناً من التفكير السليم وإبداء الآراء الصائبة التي تسعى إلى غرس الحق وإجلائه.

فالمثقف يكتسب مهارات عقلية ويعتمدها اعتماداً كلياً لدرجة اليقين الذي لا يحيل عنه ولا يتخلى عنه ويدافع من أجله واليقين هو أن تعلم الشيء ولا تتخيل خلافه وهو يناقض الشك الذي يفرض البحث عن الحقيقة توصلاً لليقين.

[1] - د/ جرجس ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان 2006م ، ص 112

..."وقد عرفته اللغة بأنه العلم بالموضوع أو بالأمر، والذي لا يتم إلا بعد الاستدلال والنظر بأبعاد المعاني، ومحاولة إزاحة الشك الحائل حولها، إذ لا يمكن إدراك الحقيقة من دون بذل الوسع في التعقب والبحث والتنقيب وفي انعام النظر بالأمور، وإذا لم يتوصل العلم إلى الكشف والتبيين، فإن العالم يبقى في عالم الالتباس والتضعضع والضياع، لأن اليقين لا يتوضح إلا بعد التثبت والتحقق"[1].

فالمثقف باللغة العربية يلجأ دائماً إلى إعمال العقل وإمعان التفكير، من أجل الوصول إلى الحقائق الثابتة، لدرجة اليقين من أجل أن يستمد أحكامه على الأشياء والأمور والناس من خلالها، حتى يتسنى له أن يعيش وهو راض عن نفسه وعن آرائه وعن مجتمعه الذي يسعى دائماً إلى سلامته.

وعلى ذلك فإن المثقف بالعربية قد زودته المدرسة بكل الإمكانيات اللازمة الذي تجعله يتمكن من التفكير الصائب الذي يسهم في حلحلة قضايا المجتمع على مستواه وإبداء آرائه من أجل مناقشة بعض القضايا ذات الالتباس والتي تعمل على اضعاف المجتمع معنوياً.

وقد اكتسب المثقف باللغة العربية العديد من القيم التي استمدها من مصادر الحق والخير.

فالقرآن الكريم وما يزخر به من شرائع وقيم تحض على اتباع الحق وعمل الخير والتحلي بالجمال، والعمل على ربط أواصر الأخوة بين الناس، ووزن الأمور بمنظار الشرع الذي ينقذ الإنسان والمجتمع من براثن الشر والآفات والأمراض الاجتماعية.

كما أنه يستمد مقومات حياته العقلية من السنة النبوية المطهرة ومن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي ما تركت واردة ولا شاردة إلا وقد تعرضت لها بالحكم والتبيين.

كما يكتسب ثقافته التي تؤهله على الحياة الاجتماعية بكل يسر من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والمواقف التي تعرض لها وكيفية علاجه لها وكذلك في حياة الصحابة رضوان الله عليهم، والسلف الصالح.

ويعتمد المثقف بالعربية على الحكم والمأثورات من آراء العلماء والمشايخ والفقهاء والحكماء والفلاسفة والأدباء والشعراء الذين ناقشوا العديد من القضايا الاجتماعية وذلك يكسب المثقف بالعربي سلاحاً عقلياً قوياً يتمكن بواسطته من مواجهة العواصف الاجتماعية التي تهب بعنف أحياناً لتزعزع أركان المجتمع ولتهز ثوابته مما يجعل المجتمع معرضاً للخراب.

ويلاحظ أن المثقف باللغة العربية يتمتع بقيم أخلاقية يتميز بها، تساعده على تخيل مجتمع صالح الحياة فيه، تكون آمنة وسالمة حتى يتمكن من تحقيق السعادتين

[1] - خليفة عبد اللطيف محمد ، ارتقاء القيم ، عالم المعرفة 1992م ، ص 530

سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، ويعتمد في ذلك على مبدأ النصح والإرشاد، وإبداء الآراء الصائبة السديدة، من أجل التصدي لكل الأمراض الاجتماعية، المادية أو المعنوية التي تعرقل سير المجتمع نحو دائرة السلام والأمان.

وقد أدرك هذا المثقف دوره تجاه مجتمعه وتجاه أفراد مجتمعه، وبما أنه يمتلك الأدوات التي تسهم في النضال ضد هذه الأمراض فإنه قد قام بدوره بكل سخاء واندفاع من أجل خلاص المجتمع، لأن في خلاص المجتمع خلاص لكل أفراده، وتحقيق للأعمال التي يتطلع إليها كل من يسعى للحياة في كرامة، ولنشر القيم والأخلاق الفاضلة في حنايا المجتمع، لأن القيم والأخلاق الفاضلة هي معيار يقاس به حياة الأمة والجماعة.

الظواهر الاجتماعية الكامنة في المجتمع التشادي

..."الظواهر، مصطلح مأخوذ من علم الدراسة الوضعية لمجموع الظواهر كما هي في الزمان والمكان، وهو مختلف عن دراسة أسباب هذه الظواهر وقوانينها المجردة أو الثابتة أو عند البحث في الحقائق المتعالية المقابلة لها أو عند النقد المعياري لمشروعيتها"[1].

..."أطلق هذا العلم على دراسة الظواهر النفسية والأحوال الاجتماعية الشعورية"[2].

..."وأول من استخدام هذا المصطلح هي إتش لمبيرت وبعد ذلك استعمله كانط وهيجل والفكرة العامة التي يقوم عليها مذهب الظاهريات هي الرجوع إلى الأشياء نفسها"[3].

وعلى ذلك فإن المجتمعات الإنسانية تسير على سلوك ونهج معين يستمد معياره من القيم المطلقة، وكلما كانت سلوكيات المجتمع قريبة من هذه القيم المطلقة في قياسها ووزنها يكون المجتمع ملتزماً وسائراً على نهج الحق الذي يوصله إلى بر الأمان، لأن قوام السير القويم على النهج القويم هو التمسك بالأخلاق الفاضلة، والأخلاق الفاضلة تكتسب عبر التدين والالتزام بمبادئ الدين والسير على هدي النبراس النبوي القويم، وتطبيق هذه القيم المجردة النظرية إلى قيم عملية نافذة في المجتمع، مما يجعل المجتمع متماسكاً وملتزماً وآمناً وسليما.

والأفراد في المجتمع متفاوتون من حيث التعليم ومن حيث الأخلاق ومن الالتزام بالنهج القويم والسير عليه.

وتمسك أفراد المجتمع بالقيم والأخلاق بنسبة كبيرة يؤدي إلى انتشار وشيوع هذه القيم في المجتمع، مما يساعده على السير قدماً في طريق السلام والأمان.

---

[1] - علي رمضان فاضل ، الموسوعة الفلسفية الميسرة ، مكتبة النافذة 2014م ، ص 42

[2] - جميل صليبة ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982م ، ص 36

[3] - عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1984م ، ص 61

هذا التفاوت بين الأفراد هو العامل الأول في ظهور بعض السلوك والتصرفات المنافية للأخلاق والمجانبة للحق، مما يجعل انتشار هذه السلوك والتصرفات خطراً يهدد سلام المجتمع ويهدد بتفككه وخرابه أخلاقياً، وهذه السلوكيات التي تظهر في المجتمع من خلال التصرفات الشنيعة والسلوكيات السيئة تتمدد طولاً وعرضاً لتعم المجتمع وتنخر في حناياه، فيصير ضعيفاً هشاً مهدداً بالتفكك والانهيار.

فهذه الظواهر التي تطرأ على المجتمع وتظهر في سطح المعاملات والمفاعلات بين الناس ، تنتقل من إنسان لأخر عبر قناة الجهل والضعف والأمية والجشع والطمع والفساد، فتعم المجتمع بسلبيات لا حصر لها، وتنقض العيش وتجعله مراً وتعيساً، حيث تعشعش الرذيلة والفساد في حناياه. والظاهرة لا تعرف إلا عن طريق الملاحظة والتجربة.

..."والظاهرة الاجتماعية قوامها علاقة بين الأفراد، ويصحبها شعور بسلطان المجتمع وهي موضوع دراسة علم الاجتماع، وتنشأ عن اجتماع الناس بعضهم ببعض، ولا تكون وليدة مزاد أو إرادة فردية، وتتصف بصفة القهر والإلزام"[1].

إذاً فالظاهرة هي سلوك أو ممارسات تظهر في المجتمع وتسري فيه وتكون لها ردود وعواقب وخيمة، ولم تكن موجودة من قبل في المجتمع.

وقد تكون الظاهرة تغمر المجتمع وتعمه من خلال تأثر المجتمع بمجتمع آخر. بمعنى آخر أن الظاهرة السلبية هي أشبح ما تكون بالبدعة التي ليس لها أساس في الدين والمجتمع، وكذلك الظاهرة تكون ممارسات وتصرفات ليس لها أصل في المجتمع إنما هي دخيلة فيه أو وليدة فيه، وغالباً ما تنتشر الظواهر وتعم المجتمعات نتيجة للطبائع الخبيثة كالجشع والخوف والطمع وحب نشر الفساد وتعميم الرذية في المجتمع.

وهذه الظواهر لا يخلو مجتمع منها، ولم تسلم منها جماعة فهي وليدة ونتاج ممارسات وأطماع يسعى بعض المرضى إلى نشرها وتعميمها في المجتمع لتحقيق أغراضهم النفسية ولإرضاء طبائعهم المريضة.

والمجتمع التشادي كغيره من المجتمعات يتألف من أفراد وفئات مختلفة في الطبائع ومتفاوتة في التعليم، وأفراد يغمرهم الجهل وتعمهم الأمية وأفراد يتأثرون بالأماكن التي عاشوا فيها، وينقلون سلوكيات وتصرفات المجتمعات الأخرى إلى مجتمعهم الأصلي، وبذلك تظهر الظواهر الاجتماعية، وتعم المجتمع ويسهم الهوى والضلال وحب الطرف والمال واللهو إلى انتشار هذه الظواهر السلبية، فعلى سبيل المثال توجد العديد من الظواهر الاجتماعية السلبية التي لم تكن موجودة قبلاً في المجتمع ولكنها ظهرت وعمت المجتمع وغمرته لأن هناك من يسهم في نشرها وشيوعها في جميع حنايا المجتمع.

[1] - عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1984م ، ص 241

فمثلاً ظاهرة الرشوة، وهي عبارة عن آفة اجتماعية تسهم في إفساد أخلاق العمال، وتضيع حقوق الناس وتجعل من لا يستحق الحق يتمكن من نيله عبر الرشوة، وبسهولة.

والرشوة أسبابها الطمع وحب المال والميل إلى الكسب الساهل من غير استحقاق ولا حق، وقد عمت هذه الآفة في جميع أنحاء المجتمع سواء في الدواوين الحكومية أو في التعليم أو في الإدارات أو في المؤسسات العامة والخاصة، وقد عانى المجتمع من ويلات هذه الآفة، التي قلبت العديد من المرضى إلى أثرياء وأغنياء من غير الاستحقاق.

ويبدو أن غياب الأحكام الرجعة والقوانين اللازمة التي توقف مد وزحف هذه الآفة القاتلة للأخلاق والمهددة لتماسك ونزاهة المجتمع وشرحه، قد ساعد على انتشارها وتفشيها بصورة كبيرة.

ومن الظواهر الاجتماعية السلبية أيضاً، ظاهرة (الشكت) وهي عبارة عن نثر المال أو الأوراق النقدية على المغني الذي يمدح الحضور بالأغاني الزاخرة بكلمات المدح غير الملائم، فقط من أجل تحريك مشاعرهم لاغداق المال عليه، وبصورة كبيرة وبخاصة في الحفلات والمناسبات التي يختلط فيها الرجال مع النساء، ويكتسب المغني أو الفنان مبالغ طائلة وأموال كثيرة، وذلك من خلال تحريك مشاعر الفخر والكبرياء والغنى الكاذب فيهب الجميع من أجل اغداق المال عليه، يتملكهم التفاخر والكبرياء والرياء.

وهذه الظاهرة شنيعة ولها عواقب كثيرة، فهي تحرم المساكين والأيتام والمرضى والأرامل والفقراء من حقوقهم، والتي يأخذها المغني، كما تعمل على دفع الناس للبحث عن المال في أي صورة وطريقة ممكنة من أجل إدغاقه على الفنان وبروزهم في الحفل على هيئة أغنياء وأثرياء لا يهتمون بالمال، ويلاحظ أنه لا توجد قوانين تمنع مثل هذه الظاهرة، لذلك انتشرت بصورة كبيرة وأدت على إضرار المجتمع بصور متفاوتة.

ومن الظواهر الاجتماعية ظاهرة القبلية التي هي من أخطر الظواهر التي تفكك أواصر لحمة المجتمع واتحاده ووحدته، حيث تتفاوت الجماعات انطلاقاً من القبيلة التي ينتمون إليها وترى القبيلة أنها أفضل من القبائل الأخرى، مما يدفع بعض أفرادها إلى تصرفات بغيضة وشنيعة، وذلك يولد الكراهية والحقد والشقاق في الكيان الاجتماعي الواحد.

ثم ظاهرة الشعوذة والاستعانة بأدعياء الدين الذين يستغلون البسطاء باسم الدين والتوسل من أجل قضاء حاجاتهم أو شفاء أمراضهم أو إخضاع الآخرين لهم أو رفع درجاتهم في العمل، وقد يلجأون إلى استعمال السحر والسحر الأسود من أجل قضاء حاجاتهم والوصول إلى جيوب الآخرين، وهذه من الأمراض الاجتماعية التي

تحدد الناحية الروحية في أفراد المجتمع، وإذا ضعفت هذه الناحية الروحية فإن الفرد بمقدوره أن يمارس كل عمل وكل سلوك يفضي به إلى قضاء حاجاته النفسية وإشباع أطماعه المرضية.
ومن الملاحظ أن هذه الظواهر الاجتماعية هي عبارة أن أمراض أخلاقية تحد من سير المجتمع نحو بر الأمان، ونحو انتشار الوعي السليم الذي يهدف إلى إكساب الإنسان التفكير السليم واعتماده في حياته ليكون له نهجاً ينقذه من دوامة الظواهر الاجتماعية السلبية التي تحد من سير المجتمع نحو التقدم والانفتاح والسلام الداخلي.

دور مثقفي اللغة العربية في معالجة الظواهر الاجتماعية

مثقفو اللغة العربية هم فئة من أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه ويمتازون بأنهم يمتلكون مقومات علمية وثقافية تمكنهم من الرؤية الواضحة للأشياء، كما يتمتعون بمكتسبات عقلية تساعدهم على التفكير السليم والحكم على الأمور بمنطق الدين أو العقل، وفي ذلك مخرج من كثير من الأشياء السلبية.
كما يمتلك معظم هؤلاء المثقفين المبادئ والقيم الدينية التي هي بمثابة بوصلة داخلية توجههم نحو الصواب والحقيقة.
كما أنهم بما يمتلكون من قيم وغيرة نحو المجتمع تجعلهم يحاولون معالجة الأمراض الاجتماعية والكفاح ضد الظواهر الاجتماعية السلبية التي تنقر في حنايا المجتمع.
وهذا الدور الذي يلعبه مثقفو اللغة العربية هو دور طوعي نابع من الإرادة الفردية لكل واحد منهم، وكما هو معلوم أن من بين مثقفي اللغة العربية عدد كبير من المؤلفين والمبدعين والشعراء والأدباء والمعلمين والمحاضرين والمرشدين والوعاظ، وكل منهم يعلم في قرارة نفسه أنه مسؤول ومعني بما يدير في داخل مجتمع من آثار سلبية تخلفها هذه الظواهر الاجتماعية الهدامة، لذلك هب كل منهم على حسب تخصصه وإمكانياته وأدواته محاولاً معالجة هذه الظواهر الاجتماعية، فمنهم من وقف بالمرصاد للأفكار التطرفية التي تحد من السير الثلث للمجتمع نحو التنمية والعمل والبناء، وذلك من خلال إنشاء أحزاب سياسية وجمعيات مدنية تعمل على بث الوعي بين أفراد المجتمع من أجل الوحدة والتعايش السلمي والانفتاح والتمسك بالحوار والمفاهمة وتقبل الآخر والمرونة من أجل تماسك الكيان الاجتماعي وتقدمه.
ذلك لأن الأعمال التطرفية السياسية أو النقابية التي تلجأ إلى الإضرابات العشوائية تسهم في تأخير العمل عامة، والتعليم المدرسي بصفة خاصة فتتوقف المدارس ويلتزم التلاميذ بيوتهم بانتظار أن تتوقف الاضرابات التي تكون غالباً مبنية على دعائم واهية وعلى عدم التنظيم وذات أهداف غير واضحة.
فالأحزاب والجمعيات المدنية التي أنشأها مثقفو اللغة العربية تعمل على الحد من هذه الظاهرة الاجتماعية السلبية التي تمارس باسم الديمقراطية، بينما هي لا تمت إلى النظام بشيء.

وكذلك تعرض الكثير من الأدباء الذين يؤلفون باللغة العربية إلى محاربة الأمراض الاجتماعية والأفكار الخربة التي تلجأ المجتمع وتكبله بخيوط الوهم وتمنعه من الحركة، والتحرك نحو الأمام.

فالكاتب الراحل الهادي محمد آدم مثلاً: قد تعرض لمعالجة الأفكار المريضة التي تستمد مقوماتها من عالم الوهم حيث تصدى بالخرافة (كالمصاص) وغير ذلك من الخرافات التي تنشر الرعب والخوف في المجتمع.

..."والخرافة معتقد لا يعتمد على أساس من الواقع ولا من الدين، مثل الأقوال والأفعال أو الأعداد التي يظن أنها تجلب السعد أو النحس ووظيفة العلم محاربة الخرافات"[1].

كما أن عدد كبير من الشعراء التشاديين نظموا أعمالاً تكافح القبلية والتفرقة والتمزق في لحمة المجتمع منهم على سبيل المثال الشاعر الدكتور الأستاذ محمد عمر الفال، والشاعر الدكتور حسب الله مهدي فضله، والشاعر الراحل عبد الواحد حسن السنوسي، الذي أطلق على القبلية واصفاً إياها بـ(الصنم والوثن) وذلك في قصيدته الشهيرة قانون غزية.

وكذلك نجد في كتابات الشاعر عبد القادر محمد أبه العديد من الأشعار التي تناضل ضد القبلية والتفرقة والتمزق وغير ذلك.

كما أن الموجهين والوعاظ والمرشدين يتناولون دائماً الموضوعات التي تعالج العديد من الأمراض الاجتماعية الكامنة في هذه الظواهر التي تغمر المجتمع.

كما توجد العديد من الأعمال المسرحية والأناشيد والأغاني التي ألفها المثقفون باللغة العربية وتهدف إلى معالجة هذه القضايا التي تهمهم بوصفهم أفراداً ينتمون لهذا المجتمع، وبوصفهم حملة الرسالة يجب أن تقف بالمرصاد لجميع الأمراض التي تنخر في جسد المجتمع الذي يعيشون فيه حتى يتمتع هذا المجتمع بالسلام والأمان والخير والرؤية الواضحة التي توصله إلى بر الأمان.

وهذا الدور الذي يقوم به مثقفو اللغة العربية يصب في ميدان محاربة الجهل الذي يعم المجتمع (والجهل هو عدم المعرفة بالشيء أو بأمور متعارف عليها في بيئة معينة أي أنه نقيض العلم، وفي لغة الفقهاء هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع، ويكون في الذهن، ويتأتى نتيجة لتصرف يناقض المعرفة والواقع)، كأن يعتقد الجاهل بأن الشعوذة دين، بينما تشير الأدلة إلى عكس ذلك.

..."وكما تسعى الدولة إلى محاربة الجهل كذلك يسعى المثقفون إلى محاربة الجهل والكفاح ضد الأمية، وعلاج الأمراض الاجتماعية عبر ظواهرها الكثيرة، حتى يتمكن المجتمع من الحياة بمعناها الحقيقي وأبعادها الكلية"[2].

---

[1] - مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، دار قبا ، القاهرة ، 2007م ، ص 163

[2] - عبد النور جبور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979م ، ص 196

خاتمة

ختاماً لهذا البحث الذي تعرضنا فيه لموضوع (دور مثقفي اللغة العربية في معالجة الظواهر الاجتماعية) دراسة وصفية تحليلية.
والذي تناول مسؤولية مثقفي اللغة العربية عبر إسهاماتهم في معالجة الأمراض الاجتماعية التي تغمر المجتمع الذين يعيشون فيه، ودورهم كحملة رسالة ومبدعين وموجهين وتربويين ومرشدين في محاربة هذه الآفات.
وتوصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

- أن مثقفي اللغة العربية هم من خريجي المؤسسات والجامعات العربية في تشاد أو في غيرها من الدول العربية.
- يمتاز مثقفي اللغة العربية بامتلاكهم للقيم والمبادئ الأخلاقية الحميدة.
- يتمتع مثقفي اللغة العربية بالنظرة النقدية الثاقبة والرؤية الواضحة لكثير من الأمور والظواهر الاجتماعية.
- الظواهر الاجتماعية هي ظواهر تطرأ على المجتمع عبر الممارسات والتصرفات من غير أصول تنبع منها أو جذور تنبت منها.
- من الظواهر الاجتماعية التي يحاربها مثقفو اللغة العربية كالرشوة والشكت والشعوذة والقبلية وغير ذلك.
- تصدى العديد من الموجهين والمرشدين والفقهاء للمكافحة ضد الأمراض الاجتماعية.
- قام عدد من أدباء اللغة العربية في معالجة الظواهر الاجتماعية من خلال انتاجاتهم الأدبية.
- نظم العديد من الشعراء أشعارهم لمعالجة القضايا الاجتماعية والأمراض الأخلاقية.
- قدمت الأحزاب السياسية والجمعيات المدنية التي أسسها مثقفو اللغة العربية الكثير من الحلول لعلاج الأمراض والظواهر الاجتماعية.
- أن الثقافة العربية تكسب خريجها قيماً ومبادئ وأخلاق تجعله متمسكاً وغيوراً ومبادراً لعلاج أمراض مجتمعه ومحاولة إصلاحه.

توصيات

: توصي الباحثة بالتالي:

عقد ندوات للكشف عن دور المثقف باللغة العربية نحو مجتمعه.

محاولة تكريم المبدعين من الأدباء والشعراء والتربويين الذين عملوا على معالجة الظواهر الاجتماعية.

إعداد دورية تكشف عن البعد السلبي للظواهر الاجتماعية السلبية.

الدكتورة / عفاف محمد عليش عووضة

مصادر ومراجع

1. د/ جرجس ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان ، 2006م.
2. جميل صليبة، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.
3. خليفة عبد اللطيف محمد، ارتقاء القيم، عالم المعرفة، 1992م.
4. علي رمضان فاضل، الموسوعة الفلسفية الميسرة، مكتبة النافذة، 2014م.
5. عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.
6. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م.
7. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قبا، القاهرة، 2007م.